من ايامه وليلة واحدة من لياليه اما الليلة فليلة سار مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى الغار فلما انتهى اليه قال والله لا تدخله حتى ادخل قبلك فان كان فيه
شيء اصابني دونك فدخله فلمسه ووجد في جانبه ثقبا فشق ازاره
وسدها به وبقي منها ثقبان فالقمهما رجليه ثم قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع راسه
في حجره ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة ان ينتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب فقال ما لك يا ابا
بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب
ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته واما يومه فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا نؤدي الزكاة فقال لو منعوني
عقالا لجاهدتهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تالف الناس وارفق بهم
ثم قال انفروا خفافا وثقالا يعني انفروا التي يخف عليكم الجهاد وعلى
الصفة التي يثقل عليكم وهذان الوصفان يدخل تحتهما اقسام كثيرة فلهذا
اختلف عبارات المفسرين فيه فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة
يعني شبانا وشيوخا قال ابن عباس نشاطا وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة
وقال ابو صالح خفافا من المال يعني فقراء وثقالا يعني اغنياء وقال ابن زيد الخفيف
الذي لا ضيعة له والثقيل الذي له الضيعة يكره ان يدع ضيعته ويروى
عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا يعني مستكثرين منه
وقيل مشاغلين وغير مشاغيل وقيل اصحاء وقيل عزابا ومتاهلين وقيل
خفافا

وقيل خفافا من الحاشية والاتباع وثقالا مستكثرين منهم وقيل
خفافا يعني مسرعين في الخروج الى الغزو ساعة سماع النفير وثقالا
يعني بعد التروي فيه والاستعداد له والصحيح ان هذا عام لان
هذه الاحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا
يعني على اي حال كنتم فيها عفا الله عنك لم اذنت لهم قال الطبري هذا
عتاب من الله عز وجل عاتب به نبيه صلى الله عليه وسلم اي في اذنه لمن
اذن له في التخلف عنه من المنافقين حين شخص الى تبوك لغزو
الروم والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك في اذنك لهؤلاء المنافقين
الذين استاذنوك في ترك الخروج معك الى تبوك قال عمرو بن ميمون
اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشيء اذنه
للمنافقين واخذه الفداء من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون
وقال سفيان بن عيينة انظر هذا اللطف بداه بالعفو قبل ان يعيره
بالذنب فهم في ريبهم يترددون يعني ان المنافقين متحيرين لا مع
الكفار ولا مع المؤمنين وقد اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الايات
فقيل انها منسوخة بالاية التي في سورة النور وهو قوله تعالى انما
يستاذنك الذين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر فاذا استاذنوك
لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقيل انها محكمة كلها ووجه الجمع
بين هذه الايات ان المؤمنين كانوا يسارعون الى طاعة الله وجهاد
عدوهم من غير استيذان فاذا عرض لاحدهم عذر استاذن في التخلف
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا في الاذن لهم بقوله تعالى فاذن

Copyright © King Saud University